ضربُ المثَل في السّنّة النّبويّة: دراسةٌ في الحِكَم والغايات
مختاراتٌ من صحيح البخاري

أ. أحمد عبد الحميد الضبع
بكلية التربية طرابلس / جامعة طرابلس

مقدّمـــــــــة

الحمد لله الحكيمِ المتعال، والصّلاةُ والسّلام على مَن أُوتي جوامع الكلِم، فنطق بكلّ حكمةٍ وبيانٍ، سيّدِنا محمّدٍ، وعلى الآل والصّحب والأتباع، أما بعد،

فإنّ الله عزّ وجلّ أنزل الوحيين على خير الأنام، وجعلهما نورًا للبشريّة؛ حيث أخرجهم من ظلمات الجهل والظّلام إلى نور الحقّ، ويدعوهم إلى دار السّلام، امتثالًا لقوله تعالى: (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[1].

وكما هو مجمعٌ عليه عند الأمة بأكملها فإنّ مصدر التّشريع الأول هو: القرآن الكريم المعجزة الخالدة إلى قيام السّاعة، والمصدر الثّاني هو: السّنّة النّبويّة، قال تعالى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)[2].

وقد اقتضت الحكمة الإلهيّة أن يكون ما يصدر عن النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلّم مِن أقوالٍ وأفعالٍ وتقريراتٍ لا يخلو من حكمةٍ وبيانٍ، مصداقًا لقوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)[3]، وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[4].

وعند تتبّع أقوال الرّسول صلى الله عليه وسلّم نجد فيها جانبًا مهمًّا من الأساليب العربيّة، ألا وهو جانب ضرب الأمثال، يُرشد إلى أسرارٍ وغاياتٍ وحكمٍ مكنونةٍ في الكلام. بناءً على ذلك، وبإشارةٍ من بعض طلبة العلم كان عنوان موضوع البحث:

---

1 من الآية 1، من سورة إبراهيم.
2 من الآية 113، من سورة النساء.
3 الآية 3 و 4 و 5، من سورة النجم.
4 من الآية 2، من سورة الجمعة.

"ضرب المثل في السّنّة النّبويّة: دراسةٌ في الحِكم والغايات
مختارات من صحيح البخاري".

أمّا المقصد من الدراسة فهو استخلاص الحكم والفوائد والغايات التي يشملها النص النبوي.

أهمّية الموضوع:

– تكمن أهمّية الموضوع في إبراز المعاني والحِكم من الحديث النّبوي، وإظهار الغايات التي ترمي إليها.

– دراسة نوعٍ من أنواع الأساليب العربيّة وهو الأمثال من خلال استخدامه صلى الله عليه وسلم لها لإيصال المعاني السّامية التي يريد أنْ تتفهّمها الأمّةُ.

يقول الزّمخشري في بيان الحكمة من ضرب الأمثال في معرِض حديثه عن قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ)[1]، "زيادة في الكشف وتتميمًا للبيان. ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنّظائر شأنٌ ليس بالخفيّ في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتّى تريك المتخيّل في صورة المحقّق، والمتوهّم في معرض المتيقّن، والغائب كأنّه مشاهد. وفيه تبكيتٌ للخصم الألدّ"[2].

منهجية البحث:

المنهج المتبع في دراسة الحديث في هذا البحث يتضمن العناصر الآتية:

1/ نصُّ الحديث.

2/ مُجملُ الحديث.

3/ بيان وجْهِ الشّبه، والحِكَم والغايات.

4/ الأمورُ المستفادة من الحديث.

محتوى البحث:

من خلال الأحاديث المختارة من صحيح البخاري قُسّمَ البحث إلى خمسة أقسامٍ، تضمّنت العناصر السّابقة، وذلك على النّحو الآتي:

---

1 من الآية 17، من سورة البقرة.
2 الزمخشري، الكشّاف: 39/1.

المطلب الأوّل: تشبيه المؤمن بالنّخلة.

المطلب الثّاني: أصناف النّاس في استجابتهم لدين الله.

المطلب الثّالث: اختلاف أحوال النّاس في علاقتهم بكتاب الله.

المطلب الرّابع: منزلة الإنفاق في سبيل الله.

المطلب الخامس: أثر الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الحياة.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

وأخيرًا: أسأل الله أن يسدّد الخُطَى ويجعلَ التوفيق حليفنا، إنّه وليّ ذلك، نعم المولى ونعم الوكيل.

المطلب الأوّل

تشبيه المؤمن بالنّخلة.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِى مَا هي». فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ الْبَوَادِى. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ في نَفْسِى أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هي النَّخْلَةُ»[1].

في هذا الحديث يختبر الرسول –صلى الله عليه وسلم–صحابته، فيسألهم عن شجرةٍ تُشبِه المؤمن، فذهبتْ أفكار الصّحابة –رضوان الله عليهم–إلى شجر البوادي، وذُهِلُوا عن النّخلة، في حين تبادر إلى ذهن الصّحابي عبد الله بن عمرَ –رضي الله عنهما–شجرة النّخلة، لكنّه استحيا من الكلام في وجود من هو أكبر منه سنًّا، ثمّ قالُوا: حدِّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "هي النّخلة".

فقد شبّه الرّسول صلى الله عليه وسلم المؤمنَ بالنّخلة، وقد اختلف العلماء في وجه التّشبيه على أقوالٍ[2]:

القول الأوّل: وجه الشّبه كثرة خيرها، ودوام ظلّها، وطيب ثمرها، ووجودها على الدّوام؛ فإنّه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس، وبعد أن ييبس يتّخذ منها

1 صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قَوْلِ الْمُحَدِّثِ حَدَّثَنَا أَوْ أَخْبَرَنَا وَأَنْبَأَنَا، برقم 61، 34/1.
2 ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، 11/2 والعيني، عمدة القاري، 21/2 وابن الملقن، التّوضيح، 273/3.

منافع كثيرة من خشبها وورقها وأغصانها، فتستعمل جذوعًا وحطبًا وعصيًّا ومحاضر وحصرًا وحبالا وأواني، وغير ذلك مما ينتفع له من أجزائها، ثمّ آخرها نواها ينتفع به علفًا للإبل وغيره، ثمّ جمال نباتها، وحسن ثمرها، وهي كلها منافع وخير وجمال.

وكذلك المؤمن خيرٌ كلّه، من كثرة طاعاته، ومكارم أخلاقه، ومواظبته على صلاته، وصيامه، وذكره، والصّدقة، وسائر الطّاعات.

القول الثّاني:

وجه الشّبه أنّ النّخلة إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف باقي الشّجر.

القول الثّالث: النّخلة لا تحمل حتّى تلقّح.

القول الرّابع: إنّ لطلعها رائحةَ المني.

وغير ذلك من الأقوال.

والقول الصّحيح في وجه التّشبيه هو القول الأول، أمّا الأقوال الأخرى فكلّها ضعيفةٌ من حيث إنّ التّشبيه إنّما وقع بالمسلم، وهذه المعاني تشمل المسلم والكافر.

قال القرطبي: "وتشبيه المسلم بالنّخلة صحيح، وهو من حيث إنّ أصل دينه وإيمانه ثابتٌ، وأنّ ما يصدر عنه من العلم والخير قوتٌ للأرواح مستطاب، وأنه لا يزال مستورًا بدينه لا يسقط من دينه شيءٌ، وأنه ينتفع بكلّ ما يصدر عنه، ولا يكره منه شيء، وكذلك النّخلة"[1].

فهذه حكم جليلة في تخصيص النخلة من بين سائر الأشجار ومعنىً يجعل النخلة ملاصقة بحال بالمؤمن فقد "شبه الله الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها، وشبه ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة، وما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كلّ وقتٍ وزمانٍ بما ينال من ثمر النخلة أوقات السنة كلها من الرطب والتمر"[2].

وقد جاء وصف النّخلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[3]، حيث قال ابن عباس: الكلمة الطيّبة هي قول

1 القرطبي، المفهم، 1492.
2 العيني، عمدة القارئ، 2/ 22.
3 الآية 14 و15، من سورة إبراهيم.

لا إله إلا الله، والشّجرة الطيّبة هي النّخلة في قول الأكثرين[1]. وقال أيضًا: الكلمة الطيّبة لا إلـه إلا الله، والشّـجرة الطيّبـة المؤمن، وقـال مجاهد وابـن جريج: الكلمـة الطيّبـة الإيمـان ... وقال مجاهد أيضًا وعكرمة: الشّجرة: النّخلة[2].

فقد ذكر تعالى شجرةً موصوفة بأربع صفات، الصفة الأولى: كونها طيّبة، وتكون طيّبةً من وجوهٍ:

كونها طيّبة المنظر، وكونها طيّبة الرّائحة، وكونها طيّبة الثّمرة؛ أي لذيذة مستطابة، وكونها طيّبة يعظم الانتفاع بها.

الصّفة الثّانية: أصلها ثابت؛ أي: راسخ باق لا يزول ولا ينقضي.

الصّفة الثّالثة: فرعها في السّماء.

وهذا الوصف يدلّ على كمال حال تلك الشّجرة مِن وجهين هما:

1_ أنّ ارتفاع الأغصان يدلّ على ثبات الأصل ورسوخ العروق.

2_ تكون بعيدة عن عفونات الأرض وقاذورات الأبنية، فتتميز ثمرتها بالنقاء.

الصّفة الرّابعة: تُؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها؛ أي: إنّ ثمرات الشّجرة لا بدّ أن تكون حاضرةً دائمة في كلّ الأوقات.

فمعرفة الله تعالى والاستغراق في محبّته، وفي خدمته وطاعته تشبه هذه الشّجرة، وبيان ذلك فيما يلي:

الصّفة الأولى:

لا طيّب ولا لذيذ في الحقيقة إلاّ بمعرفة الله تعالى؛ فبمحبّة الله تطيب النّفس وتسعد، بل إنّ اللّذة الحاصلة بسبب إشراق جوهر النّفس بمعرفة الله أعظم حالًا من اللّذة الحاصلة مِن إدراك الفاكهة.

الصّفة الثّانية:

كون الشّجرة ثابتة الأصل أيضًا، فهذه الصّفة في شجرة معرفة الله تعالى أقوى وأكمل، وذلك لأنّ عروق هذه الشّجرة راسخة في جوهر النّفس القدسيّة، منعقدة في القلب، مرتبطة مطمئنّة فيه.

1 الرازي، التفسير الكبير: 120/19.
2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 359/9.

الصّفة الثّالثة:

فرعها في السّماء يدخل فيه التّأمّل في دلائل معرفة الله في عالم الأرواح، وفي عالم الأجسام والأفلاك والكواكب، ويدخل فيه محبّة الله، والمواظبة على ذكر الله تعالى، والانقطاع عمّا سوى الله، وأيضًا الرّحمة والصّفح والسّعي في إيصال الخير، ومقابلة الإساءة بالإحسان.

الصّفة الرّابعة:

تؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها، فقلب المؤمن في كلّ لحظاته وسكناته وحركاته يكون مع الله تعالى، ثمّ لا يزال يصعد منها في كلّ حينٍ ولحظة ولمحة كلام طيب وعمل صالح وخضوع وخشوع وبكاء وتذلّل كثمرة هذه الشّجرة[1].

ولكنّ الإمام الرّازي لم يرتض القول في تسمية الشّجرة، بل نظر إلى المقصود من أوصاف هذه الشّجرة، حيث قال: "هؤلاء وإن أصابوا في البحث عن مفردات ألفاظ الآية، إلا أنّهم بعدوا عن إدراك المقصود؛ لأنّه تعالى وصف هذه الشّجرة بالصّفات المذكورة، ولا حاجة بنا إلى أن تلك الشّجرة هي النّخلة أم غيرها، فإنّا نعلم بالضّرورة أنّ الشّجرة الموصوفة بالصّفات الأربع المذكورة شجرة شريفة ينبغي لكلّ عاقل أن يسعى في تحصيلها وتملكها لنفسه ..."[2].

وفضلًا عمّا يتضمّنه الحديث من الحِكم، فإنّه يُرشد إلى أمورٍ عدّة مستفادة لها أثر قويم في التّربية والسّلوك، تنعكس على تصرّفات المسلم ويضيء له جانبًا إيجابيًّا في معاملاته. وهذه الأمور هي[3]:

1_ استحباب أن يمتحن العالم أذهان طلبته بما يخفى، ويرغبهم في الفكرة، ويبيّن لهم الجواب إن لم يفهموه، "قال المهلب: معنى طرح المسائل على التلاميذ لترسخ في القلوب وتثبت، لأن ما جرى منه في المذاكرة لا يكاد ينسى"[4].

فقد اختبر الرّسول صلى الله عليه وسلّم صحابته، وضرب لهم مثلًا، وطلب منهم أن يجيبوا عنه، ثمّ عندما لمْ يهتدوا إلى الجواب أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم.

1 ينظر: الرازي، التّفسير الكبير، 116/19.
2 الرازي، التفسير الكبير، 120/19.
3 ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، 12/2 وابن حجر، فتح الباري، 176/1.
4 ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 141/1.

2_ استحباب الحياء ما لم يؤدّ إلى تفويت مصلحة، وذلك عندما استحيا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يتكلم عند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند أولئك الكبار من الصحابة هيبة منهم ووفاراً لهم.

3_ من الطرق المفيدة لترسيخ المعلومة في الذهن هي طريقة تصوير المعاني، حيث صوّر المؤمنَ بشيء محسوس يكون ذلك أدْعى إلى ثبات المعلومة.

4_ اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم النّخلةَ في ضرب المثل يدلّ على أنّها شجرةٌ مباركةٌ، وما تثمره مبارك أيضًا.

5_ في الحديث إشارةٌ إلى أنّ تشبيه الشيّء بالشّيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع الوجوه، فإنّ المؤمنَ لا يماثله شيءٌ من الجماد ولا يعادله.

6_ أسلوب ضرب الأمثال مهمّ جدًّا لزيادة الأفهام.

المطلب الثّاني

أصناف النّاس في استجابتهم لدين الله.

عن أبي موسى عن النّبي صلى الله عليه وسلّم قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِىَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِى دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِسْحَاقُ وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ الْمَاءَ. قَاعٌ يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِى مِنَ الأَرْضِ[1].

في هذا الحديث ضربٌ للمثل، والمقصود بالمثل هو: الصفة العجيبة لا القول السّائر. فقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدين مثلًا بالغيث العام الذي يأتي النّاسَ في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال النّاس قبل مبعثه، فكما أنّ الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت. ثم شبّه السّامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها.

1 صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، 42/1، برقم 79.

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه، غير أنّه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقّه فيما جمع، لكنه أدّاه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»[1].

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها[2].

وقد بيّن الحافظ ابن حجر رحمه الله أنّ في هذا المثل طائفتين محمودتين هما:

1_ الطّائفة الأولى:

وهي الطّائفة التي أخذت العلمَ، وعملتْ به، ونفعتْ غيرها.

2_ الطّائفة الثّانية:

وهي الّتي لم تستفد من العلم، ولم تتفقّه، لكنّها نفعتْ غيرها.

هاتان الطائفتان محمودتان بجامع الانتفاع بهما، لذا جمع بينهما في المثل.

وهناك طائفة مذمومة، هي التي لا تنتفع بالعلم، ولا تعمل به، ولا تنفع غيرها، لذا أفردها في الحديث؛ لعدم النّفع[3].

قال الخطّابي: "وهي أمثالٌ ضُربت لمن قبِل الهدى وعلم ثم علم غيره، فنفعه الله، ونفع به، ولمن لم يقبل الهدى، فلم ينتفع بالعلم ولم ينتفع به"[4].

لكن النّووي عندما ذكر تمثيل الهدى الذي جاء به النّبي صلى الله عليه وسلّم بالغيث فهم منه أنّ الأرض ثلاثة أنواعٍ، والنّاس كذلك، وملخّص ذلك على النّحو التّالي:

1_ النّوع الأوّل:

انتفاع الأرض بالغيث في نفسها، ونفع غيرها من النّاس والدّواب، وكذلك انتفاع بعض النّاس بالعلم تنتفع به في نفسها، وتنفع غيرها.

2_ النّوع الثّاني:

عدم انتفاع الأرض بالغيث في نفسها، لكن نفعت غيرها من النّاس والدواب.

---

1 سنن الترمذي، أبواب العلم عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، 34/5.

2 ابن حجر، فتح الباري، 212/1.

3 ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 212/1.

4 أعلام الحديث، 199/1.

وكذلك بعض الناس لا تنتفع بالعلم، لكن تنفع غيرها.

النّوع الثّالث:

الأرض السّخباء التي لا تنتفع بالماء، ولاتنفع غيرها. وكذلك بعض النّاس لا تنتفع بالعلم، ولا تعمل به، ولا تنفع غيرها[1].

فهذا تقسيم الإمام النّووي رحمه الله، في حين خالفه الإمام الكرماني حيث قال: "ولا يخفى أنّ دلالة اللّفظ على كون النّاس ثلاثة أنواعٍ غير ظاهرةٍ"[2].

وقد أوضح الطيبي رحمه الله أنّ القسمة الثّنائيّة هي المتصوّرة وذكر أنّ (وأصاب منها طائفة) معطوفة على (أصاب أرضًا). (وكانت منها أجاذب) معطوفة على (فكان منها نقية)، وجعل تقسيم الأرض إلى قسمين:

القسم الأول: إلى النّقية وإلى الأجاذب.

القسم الثّاني: إلى الملساء[3].

قال الإمام العيني رحمه الله: "الصواب مع الطيبي"[4]، وعلل ذلك بقوله: "لأنّ تقسيم الأرض وإن كان ثلاثة بحسب الظّاهر، ولكنّه في الحقيقة قسمان؛ لأنّ النّوعين محمودان، والثّالث مذموم، وتقسيم النّاس نوعان: أحدهما ممدوح أشار إليه بقوله: "مثل من فقه في دين الله تعالى ... إلخ. والآخر مذموم أشار إليه بقوله: "ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا"[5].

فائدة:

قال الكرماني رحمه الله: "اكتفى بذكر الهدى عن ذكر العلم؛ لأنّ نفي قبوله مستلزم لنفي قبول العلم، قيل: إنما اختار الغيث من بين سائر أسماء المطر ليؤذن باضطرار الخلق إليه حينئذ قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ...)[6]، وقد كان النّاس قبل المبعث قد امتحنوا بموت القلب ونضوب العلم حتّى أصابهم الله برحمة من عنده[7].

ما يستفاد منه في الحديث:

1_ فضل العلم والتّعليم، لذلك بوّب الإمام البخاري بقوله: "فضل من علم وعلّم.

1 ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 47/15.
2 الكرماني، الكواكب الدراري، 57/2.
3 ينظر: العيني، عمدة القاري، 118/2.
4 العيني، عمدة القاري، 119/2.
5 العيني، عمدة القاري، 119/2.
6 من الآية 28، سورة الشورى.
7 الكواكب الدراري، 56/2.

2_ في الحديث قسمان محمودان لا يخلوان من النفع، وإن كان القسم الأول أكثر نفعًا من الآخر.

ويشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم: «خَيركم مَن تعلّم القرآنَ وعَلّمَهُ»[1]، وقوله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[2]، وأيضًا مدح هذه الأمة بسبب أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...)[3].

3_ ذمّ الإعراض عن العلم.

4_ ضرب الأمثال لتقريب الفهم إلى الذّهن.

المطلب الثّالث

اختلاف أحوال النّاس في علاقتهم بكتاب الله.

عن أبي موسى الأشعري عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَل الّذِي يَقرأُ القرآنَ كالأُتْرُجَّةِ طعمها طيّبٌ وريحُها طيّبٌ والّذي لا يقرأُ القرآنَ كالتَّمْرةِ طعمها طيّبٌ ولا ريحَ لها، ومَثَل الفاجرِ الّذي يقرأُ القرآنَ كَمَثلِ الرَّيحانةِ رِيحُهَا طيّبٌ وطعمها مرٌّ، ومَثَلُ الفاجرِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ القرآنَ كمَثلِ الحنظلةِ طعمها مرٌّ ولا ريحَ لها»[4].

وفي روايةٍ أخرى للبخاري:

« الْمُؤْمِنُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْحَنْظَلَةِ ، طَعْمُهَا مُرٌّ –أَوْ خَبِيثٌ– وَرِيحُهَا مُرٌّ »[5].

قال الإمام بدر الدين العيني رحمه الله: "وقد ضرب النبيُّ صلى الله عليه وسلم المثلَ بما تُنبته الأرض، ويُخرجه الشّجر للمشابهة الّتي بينها وبين الأعمال، فإنّها مِن ثمرات النّفوس فخصّ ما يُخرجه الشّجر من الأترجّة والتّمر بالمؤمن، وبما تُنبته الأرض من

1 صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 1919/4، برقم 4739.
2 الآية 55، سورة الذاريات.
3 من الآية 110، سورة آل عمران.
4 صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، 1917/4، برقم 4732.
5 صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكّل به أو فخر به، 1928/4، برقم 4772.

الحنظلـة والرّيحانـة بالمنـافق، تنبيهًـا علـى علـوّ شـأن المـؤمن، وارتفـاع علمـه، ودوام ذلـك، وتوفيقًا على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلّة جدواه"[1].

تمثيل رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بالطّعم، والقرآن بالرّيح في قوله: (طعمها طيّب وريحها طيّب)؛ لأنّ الإيمان ألزمُ للمؤمن من القرآن؛ إذ جريان الكفر عليه قليلٌ نادرٌ، كما أنّ الطّعم ألزم للجوهر من الرّيح، وأخصّ به، إذ كثيرٌ من الجواهر يذهب ريحها وطعمها باقٍ[2]

في هذا الحديث أربعة تشبيهات:

التّشبيه الأول:

شبّه المؤمن الّذي يقرأ القرآن ويعمل به بالأترجّة. وبيان "الحكمة في تخصيص الأترجّة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطّعم والرّيح كالتفاحة لأنّه يتداوى بقشرها، وهو مفرح بالخاصّيّة، ويُستخرج من حبّها دهنٌ له منافع، وقيل: إنّ الجنّ لا تقرب البيت الّذي فيه الأترجّ، فناسب أنْ يُمثل به القرآن الّذي لا تقربه الشّياطين، وغلاف حبّه أبيض فيناسب قلب المؤمن وفيها أيضًا من المزايا كبر جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات"[3].

التّشبيه الثّاني:

شبّه المؤمنَ الّذي لا يقرأ القرآنَ ويعمل به بالتّمر.

ولعل ذلك يتمثل من ناحيتين : أولا : ناحية الطعم : فكما أن التمر يتميز بطعم طيب لذيذ فإن المؤمن الذي يعمل بالقرآن ينفعه إيمانه ويتذوق حلاوته.

ثانيًا: ناحية الريح : فكما أن التمر لا يصدر ريحا ولا تفوح منه رائحة فالمؤمن الذي لا يقرأ القرآن قد حرم نفسه من أجر عظيم وثواب جزيل.

التّشبيه الثّالث:

شبّه قراءةَ المنافق بالرّيحانة، ومعلوم أنّ الرّيحانة تتميّز بريحٍ طيّبةٍ، لكنّ طعمها مرّ.

1 العيني، عمدة القاري، 54/20.
2 ابن الملقن، التّوضيح، 102/24.
3 ابن حجر، فتح الباري، 696/8.

وبيان الحكمة: أنّه لما كانت قراءة المنافق رياءً وسمعةً فقد شبّهه بطعم الرّيحانة المرّ الّذى لا يلتذّ به آكلُه، كما لا يلتذّ المنافق والمرائي بأجر قراءته وثوابها[1].

التّشبيه الرّابع:

شبّه المنافق أو الفاجر الّذي لا يقرأ القرآن ولا يعمل به بطعم الحنظلة الخبيث.

ولعلّ الحكمة في ذلك هي إحباط عمله وعدم قَبوله عند الله.

قال بعضهم فيما حكاه المنذري: قراءة الفاجر والمنافق لا ترفع إلى الله، ولا تذكر عنده، وإنما يرفع إليه ويذكر عنده من الأعمال ما أريد به وجهه، وكان عن نية وقربة، ألا ترى أنه شبه الفاجر القاري بالرّيحانة من حيث إنّه لم ينتفع ببركة القرآن، ولم يفز بحلاوة أجره، ولم يجاوز الطّيب حلوقهم موضع الصوت، ولا بلغ إلى قلوبهم ذلك الطيب؛ لأن طعم قلوبهم مرٌّ بالنّفاق المستتر فيها كما استتر طعم الرّيحانة في عودها مع ظهور رائحتها[2].

فائدة:

عبّر بالمضارع في قوله: (مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن)، وذلك لإفادة تكريره لقراءة القرآن، والحرص والمداومة على تلاوته حتّى صارتْ قراءة القرآن دأبه وعادته، كقولك: فلان يُقرئ الضيف، أي: دائمًا يقوم بحسن الضيافة[3].

ما يؤخذ من الحديث:

1/ فضل حاملي القرآن.

2/ ضرب المثل له فائدة لتقريب المعنى إلى الذّهن[4].

المطلب الرّابع

منزلة الإنفاق في سبيل الله.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ –أَوْ وَفَرَتْ– عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ». تَابَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ

1 ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 283/10.
2 ابن الملقن، التوضيح، 102/24.
3 ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي، 164/8.
4 ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 697/20.

مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ فِى الْجُبَّتَيْنِ وَقَالَ حَنْظَلَةُ عَنْ طَاوُسٍ «جُنَّتَانِ». وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِى جَعْفَرٌ عَنِ ابْنِ هُرْمُزٍ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ –رضى الله عنه– عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلّم– «جُنَّتَانِ»[1].

في هذا الحديث ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل للجواد والبخيل وشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعًا تستره وتحصّنه، والدّرع أوّل ما يلبس إنّما يقع على موضع الصّدر والثّديين، ثمّ يدخل لابسها يديه في كمّيه ويرسل ذيلها على أسفل بدنه فيستر بذلك بدنه.

فأمّا الجواد: فمثّله كمثل مَن لبس درعًا، فاسترسلتْ عليه حتّى سترتْ جميع بدنه، فكذا المنفق في وجوه الخير ابتغاء مرضات الله فإنّه يتّسع لذلك صدره وتطاوعه يداه فيجود بالعطاء.

وأمّا البخيل: فمثّله كمثل من أراد أنْ يلبس درعًا، فحالتْ يداه بينها وبين أن تمرّ سفلا على البدن؛ لأنّ يديه مغلولتان إلى عنقه، فكان الدّرع ثقلاً ووبالاً عليه مِن غير وقايةٍ وتحصينٍ لبدنه، فكذا البخيل يضيق صدره، وتنقبض يده عن الإنفاق[2].

ولعلّ المقصد من هذا التّمثيل الذي يتضمّنه الحديث يدور حول الأمور التّالية[3]:

1_ التّمثيل هنا لنماء المال بالصّدقة منه والبخيل بالضّدّ منه في ذلك، تصديقًا لمعنى تسمية الزّكاة، وتصديقًا لقول النّبي صلى الله عليه وسلّم: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[4].

2_ التّمثيل لكثرة الجُود والبخل، وأنّ المعطي إذا أعطى انبسطتْ يداه بالعطاء وتعوّد ذلك، وإذا أمسكَ صار ذلك عادةً له، قال الله تعالى: (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)[5].

---

1 صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، 523/2، برقم 1375.
2 ينظر: الخطّابي، أعلام الحديث، 770/1 والكرماني، الكواكب الدّراري، 206/7، والعيني، عمدة القاري، 444/8.
3 ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم، 546/3، والنووي، المنهاج، 109/7.
4 صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى). «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلَفًا». 522/2،برقم 1374.
5 من الآية 29، من سورة الإسراء.

قال الخطابي رحمه الله: "وحقيقة المعنى أنّ الجواد إذا همّ بالنّفقة اتّسع لذلك صدره وطاوعته يداه فامتدّتا بالعطاء والبذل، وأنّ البخيل يضيق صدره، وتنقبض يده عن الإنفاق في المعروف والصّدقة"[1].

3_ قيل: معناه تمحو أثره، أي: تذهب بخطاياه، وفي وصف البخيل معنى لزمت كل حلقة موضعها تُحمى عليه يوم القيامة فيُكوى بها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والمعنى أنّ الصّدقة تسْتر خطاياه كما يغطّي الثّوب الّذي يجرّ على الأرض أثرَ صاحبه إذا مشى بمرور الذّيل عليه"[2].

4_ في ضرب المثل بالبخيل والمتصدّق بالجبتين قيل: وجه المثل فيه أنّ المنفق يستره الله تعالى ويستر عوراته في الدّنيا والآخرة، كستر هذه الجبّة لابسَها، والبخيل يبقى مكشوفًا مفتضحًا في الدّنيا والآخرة كمن لبس جبّة إلى ثدييه، وبقيةُ بدنه مكشوفًا.

المطلب الخامس

أثر الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الحياة.

حديث يرويه النّعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النّبي صلى الله عليه وسلّم، قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»[3].

في هذا الحديث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صنفين هما:

الصنف الأول: الذي يقيم حدود الله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المحرّمات.

الصّنف الثّاني:

الذي لا يقيم حدود الله، التّارك للمعروف، المرتكب للمنكر.

شبّه هذين الصّنفين بقومٍ اقترعوا على سفينةٍ فأخذ كلّ واحدٍ منهم نصيبه، لكن حدث أنّ صنفًا من النّاس أخذوا يحفرون أسفل هذه السّفينة يطلبون الماء، وهنا حالتان:

1 أعلام الحديث، 770/1.
2 ابن حجر، فتح الباري، 359/3.
3 صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، 882/2، برقم 2361.

الحالـة الأولـى: لـو منعوهم من خرق السّفينة، وأخذوا بأيديهم تحصل النّجاة لهم جميعًا، وكذلك القائم على حدود الله، عندما يقام شرع الله، ويتحقّق الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر تحصل النّجاة للجميع.

الحالة الثّانية:

لو سكتوا عن ذلك وتركوهم يخرقون السّفينة فيكون ذلك سببًا في غرق السّفينة فيهلكون جميعًا.

وكذلك لو ترك الأمر بالمعروف وداهنت النّاس وضيعت الحقوق ولم تغيّر المنكر وسكت عن الإصلاح فيهلكون جميعًا، يهلك العاصي بسبب المعصية، والسّاكت كذلك بسبب الرّضا بها.

قال الإمام العيني رحمه الله: "وهكذا إقامة الحدود تحصل بها النّجاة لمن أقامها وأقيمتْ عليه، وإلا هلك العاصي بالمعصية، والسّاكت بالرّضا بها"[1].

فائدة:

في هذا الحديث توجد رواية: (مثل القائم)، ورواية أخرى: (مثل المدهن)، واللّفظان متناقضان؛ فالقائم هو الآمر بالمعروف، والمداهن هو التارك للمعروف، فما وجه ذلك؟

يجيب الإمام الكرماني رحمه الله بقوله: "كلاهما صحيح، فحيث قال القائم نظر إلى جهة النّجاة، وحيث قال المدهن نظر إلى جهة الهلاك، ولا شكّ أنّ التّشبيه مستقيم على كلّ واحدٍ من الجهتين"[2].

في حين يوجّه الحافظ ابن حجر رحمه الله انتقادًا قائلًا: "كيف يستقيم هنا الاقتصار على ذكر المدهن، وهو التّارك للأمر بالمعروف، وعلى ذكر الواقع في الحدّ، وهو العاصي، وكلاهما هالك؟"[3].

ويصوّب ابن حجر رحمه الله وجه رواية عن عامر وهو الشّعبي (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها)، قال: وهو أصوب، وعلّل ذلك بقوله: لأنّ المدهن والواقع أي مرتكبها في الحكم واحد والقائم مقابله[4].

1 العيني، عمدة القاري، 375/13.
2 الكواكب الدراري، 211/11.
3 فتح الباري، 348/5.
4 ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 348/5.

قال: والحاصل أنّ بعض الرّواة ذكر المدهن والقائم وبعضهم ذكر الواقع والقائم وبعضهم جمع الثلاثة، وأما الجمع بين المدهن والواقع دون القائم فلا يستقيم[1].

المستفاد من الحديث:

1_ قال المهلب: وفي حديث النّعمان بن بشير تعذيب العامة بذنوب الخاصة، وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

2_ ليس لصاحب السّفل أن يحدث على صاحب العلوّ ما يضرّ به، وأنّه إنْ أحدث عليه ضررًا لزمه إصلاحه، وأن لصاحب العلوّ منعه من الضّرر[3].

3_ يجب على الجار أن يصبر على شيء من الأذى لجاره خوفًا مما هو أشدّ منه[4].

4_ قال ابن بطّال رحمه الله: في قوله عليه السلام: (كمثل قوم استهموا على سفينةٍ) جواز القرعة؛ لإقرار النبي لها، وأنّه لم يذمّ المستهمين في السّفينة، ولا أبطل فِعلهم، بل رضيه، وضربه مثلًا لمن نجّى نفسه من الهلكة في دينه[5].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الرسالات، وبعد،

فإنّ الأمور الّتي تدور حول البحث اقتصرتْ على خمسة أحاديثَ مختارة من صحيح البخاري تشتمل على حِكمٍ وفوائدَ عظيمة تتلخّص في النّقاط التّالية:

1/ استعمال أسلوب ضرب المثل له فائدةٌ في تقريب المعنى إلى الأفهام.

2/ في حديث تشبيه المؤمن بالنّخلة واختصاص النّخلة دون غيرها ومناسبتها لحال المؤمن يدلّ على بركتها ونفعها.

3/ علوم الشريعة الإسلامية تحي القلوب الميتة كما يحي الغيث الأرض الميتة، والناس في ذلك أصناف تختلف نفعها على حسب نوع الأرض.

1 ابن حجر، فتح الباري، 348/5.
2 ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 13/7.
3 ابن حجر، فتح الباري، 349/5.
4 ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 13/7.
5 شرح صحيح البخاري، 13/7.

4/ مِن مقاصد التّمثيل الواقع في حديث: (مثل البخيل والمنفق ...) لنماء المال بالصّدقة والبخيل بعكس ذلك.

5/ في حديث السّفينة يتضح مدى أهمّية وفائدة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وما يترتّب عليهما من صلاح الناس والأمّة، فهو سبيل النجاة لقوله تعالى: (وما كان ربّك ليُهلك القرى بظلمٍ وأهلها مصلحون)[1]، في حين أنّ تعطيل هذه الخصلة يؤدّي إلى الهلاك.

6/ في حديث فضل القرآن أربعة تشبيهاتٍ:

التشبيهان الأولان: يصدقان على حال المؤمن وذلك في تشبيه المؤمن بالأترجة، وكذا تشبيهه بالتمر، من حيثية نفع الإيمان، فالذي يقرأ القرآن ويعمل به أعلى منزلة من الذي لا يقرأ القرآن ولكن يعمل به.

التشبيهان الآخران: يصدقان على حال المنافق وذلك في تشبيه المنافق بالريحانة، وكذا تشبيهه بالحنظلة، من حيثية عدم نفع عمله، فالمنافق الذي لا يقرأ القرآن ولا يعمل به أو الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به في ضياع وخسران. والله أعلم.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بهذا البحث وأن يرزقني الإخلاص والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم.

2/ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق/ د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، ط1، 1409هـ-1988م جامعة أم القرى.

3/ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلى محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، ضبط وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر.

4/ التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ط2، دار إحياء التراث العربي.

5/ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام الزمخشري، تحقيق/ محمد مرسى عامر، دار المصحف، القاهرة، ط2، 1397هـ-1977م.

6/ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف: خالد

1 الآية 117، من سورة هود.

الرباط وجمعة فتحي، تقديم: د. أحمد معبد عبد الكريم، وزارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط1، 1429هـ-2008م.

7/ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكاتب العربي _ القاهرة، ط3، 1387هـ-1967م.

8/ سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ - 1975م.

9/ شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبطه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض.

10/ شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض المسمى إكمال المُعْلم بفوائد مسلم للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1419هـ، 1998م.

11/ صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ، 1981م.

12/ صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

13/ صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى، 1347هـ-1929م، المطبعة المصرية بالأزهر.

14/ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.

15/ فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود.

16/ كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، تحقيق/ د. عبد الهادي التازي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المملكة المغربية، ط1، 1426هـ-2005م.